

# يا ثوار لبنان الشباب... وحدوا ولا تفرّقوا وخذار الانحراف عن وعيكم!

أحمد طيّب

فكرت كثيراً قبل أن أكتب هذا التقرير، إذ لا شك أنّ التخلّص من هذا النظام الطائفي التحاصصي الذي أورثناه إياها الاستعمار الفرنسي، حلّم يراود كل شاب وشابة وكل من عاش ويلات الحرب الأهلية البشعة في لبنان، والذبح على الهوية، واعتقال لقمعة العيش، واجتياح العولمة كل تفاصيل الحياة. القلب يفرح لدى رؤية أي مجموعة تنثور في وجه الظلم والفساد، وفي وجه طبقة سياسية لا تعرف كيف تدار الدولة وتستمرّ في إصرارها على المحاولات الفاشلة، على رغم وعيها أنّ حلّ ما تفعله، إنما هو «ضحك على الذقون»، وسيلة لبقائها في سدة الحكم، وإذا دام العمر أحد أركانها لجا إلى التوريث.

الأسارى تنفرح عندما ترى أنّ الشباب اتخذ زمام المبادرة، لأنّه «فؤّل»، ولأنّه تحمّل وتحمل حدّ التخمة، فإذا أراد أن يجد ذريعة لاستمرار دولة كهذه، لما وجد إلى ذلك سبيلاً. كيف لا؟ والبطالة مستشرية، والجامعيون تقزّمت أحلامهم وتقزّمت حتى صاروا يحملون بوظيفة نادل في مقهى أو مطعم. الجامعة اللبنانية الرسمية مفروزة طائفيًا وغير موحدة، بينما صروح الجامعات الخاصة ترتفع حتى في المناطق النائية. التعليم الرسمي حدّت ولا حرج، والتعليم الخاص يأخذنا في منحني أحدها خطر والثاني أخطر (مدارس دينية وأخرى سوبر هاي لايف).

كيف لا يثور الشباب اللبناني والدولة عاجزة حتى عن تحرير أسراها أبناء المؤسسات الأمنية من عصابات إرهابية؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني، ولقمعة العيش تركض أمامه وهو يلحقها ويركض خلفها، وفي الطريق تضمحل أحلامه حدّ التلاشي؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني، وموظفوه محرومون من سلسلة رتب ورواتب محقّة، بينما يبحث كثيرون عن وظائف لا تستطيع هذه الدولة تأمينها؟

كيف لا ينتفض الشباب اللبناني، والغايات أضحت ملقاً عصبياً على الحلّ، في ظلّ دولةٍ تحكمها حيتان المال والشركات الكبيرة؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني، وفي وجه نظام طائفيّ تحاصصي ننن، لا يمكنه أن ينتج إلا الحروب الأهلية؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني للمطالبة بنظام حكم مدنيّ، يبنّد الطائفية والإقطاعية السياسية، وينادي بالكفأة. ويعتمد انتخابات حرّة نزيهة تعتمد لبنان دائرة انتخابية واحدة، وتجرى الانتخابات على أساس النسبية. فينال كل ذي حقّ حقه، وتضمحل الكانوتونات أمام وحدة لبنان؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني للمطالبة بقانون مدنيّ لا طائفيّ، ينظم الأحوال الشخصية، ويمنع كلّ راغب بالزواج مدنياً أن يحقّق رغبتة على أرض وطنه لا في جزيرة قريبة؟

كيف لا ينتفض الشباب اللبناني للمطالبة بحقوق المرأة، ويقانن يجميها من العنف الأسري، فيتخلص هذا النظام من ذكوريته المقيتة، وتصبح المرأة ركناً أساسياً في بناء الدولة وصنع القرار؟

كيف لا يثور الشباب اللبناني في وجه نظام حكم يفرّق أبناء الوطن، ويفرزهم إلى طوائف ومذاهب وملل وشلل وأحياناً وأتباع؟

لعمري إذا أردنا أن نعدّد حقوق اللبناني المهودرة، لكتبنا تقارير وتقارير، ولما أسعدت صفحات الجرائد... فإلى متى؟



- خطًا من المصور- إلى بعض الشباب الذين كان يقطعون الأسلاك الشائكة.

لسنا بمدافعين عن القوى الأمنية التي كانت تقوم بواجبها المأمورة به، ونحن ضدّ القمع جملةً وتفصيلاً، ولكن هذا لا يعني أن نفعل كلّ المغالب ولا نتحمّل تبعاتها. كان على المنظمين منذ بداية الاعتصام، الانتباه إلى وجود عماد بري وفريقه، وطردوه خارج الحراك، والانتباه إلى كل ما يحصل ضمن الاعتصام. حينًا لو انتدب منظمو الحراك فريقًا يتابع الاعتصام من على الشاشات، ويتصل مباشرة لدى لحظة أيّ انحراف!

### الإعلام ودوره

ثالثًا: ما لفتنا أيضًا، التعاطي الإعلامي - خصوصاً قناة الجديد - مع الحدث يوم السبت، «وعلى عينك يا مشاهد». إذ أنّ جميع من شاهد التغطية، لا سيما لحظة فتح المياه من قبل القوى الأمنية على المعتصمين، سُمع صوت واضح جدًا، لدرجة أنه يمكن لأيّ كان إدراك أنّ الصوت لما يأت من القوى الأمنية، كان الصوت يقول: «زّت الكرسي على نوال بري»، ورصد العبارة مزّتين، والضحك، أنّ بري تلك لم تصرخ لحظة سقوط الكرسي المزوم عليها، إنما بعد جلاء الصورة، ظهرت مسككة كفتها بيد، والميكروفون بيد أخرى، بينما بدت تحليلات المعلق جورج صليبي، أقرب إلى التعليمات منها إلى التحليلات، وكانه يريشد بري لأن تقول: «إذا القوى الأمنية تستخدم القوة المفرطة في وجه المعتصمين السلميين!»

### الإقصاء

الاعتصام الثورة بناركة كلنا، نحن اللبنانيين، على مختلف مشاربنا وانتماءاتنا. وللبنايون الذين تخاطبوهم أيها الناثرون، باسمّ الحاجة لأن يكونوا بينكم

ومعكم، والتجربة خير برهان، إذ إن أعدادكم تضاعفت في اليوم الثاني من الاعتصام، وبعدها كنتم مجرّد عشرات صرتم ألوفا. ولعمري أنّ هذا العدد كان سيزداد اضطراداً فيما لو سارت الأمور على النحو السليم، ولشهدت ساحات لبنان كلها اعتصامات فرعية حتى يسقط هذا النظام الفاسد النتن. ولكنكم مسؤولون عن عدم تلبية نداءاتكم من قبل الشعب. لماذا؟

ويكّل صراحة ومحبّة - مارستم الإقصاء الذي تتأدون بعده وإعدامه. مارستم الإقصاء في كل تصريح أدلى به معتمس أو منحدت باسم حملتكم، ومفا هذه التصريحات يقول: «اللي قاعد بيبيته ومش جاي لهون بلا كرامة وبلا شرف». هل تعرفون أنّ أكثر من نصف الشعب اللبناني «المعتّر» لا يمكنه الوصول إليكم لأنه لا يملك أجره الطريق؟ هل راجعتم إحصاءاتكم واستطلاعات الرأي التي قتمت بها من خلال جمعياتكم وجامعاتكم، أنّ غالبية المواطنين الشباب عاطلون عن العمل ولا يملكون قرشا واحدا في جيوبهم. كيف تصومهم وتنعوتهم باللائشرب بينما قلوبهم معكم؟ فمن كان سيأتي إلى حاضركم تراجع.

الإقصاء مارستموه يا أسدقائي عندما توجّهتم إلى الشباب المنتمين إلى الأحزاب، أو مناصري الأحزاب. كلّ الأحزاب. وكلّنا نعرف أنّهم كنزّ جدًّا. كنا نفضل لو أنكم استوعبتموهم بطريقة ما، بأسلوب ما، فالحوار يفضي إلى التحيية. لأنّ تشتموا تلك الأحزاب ورؤسائها، وتقولون للمنتخبين أن يناصروكم. لن يفعلوا ذلك، إنما سيأفعون عن معتقداتهم.

### الأخلاق والمصطلحات

بالنسبة إلى كثيرين، حتّى لو بلغ فيهم السخط مبلغًا، فإنهم يؤمنون أنّ كل خطّة، مهما سمت أهدافها، ستكون فاشلة من دون أخلاق. وكم نأسف للشعارات التي رُفعت في الاعتصام، والتي زينت الصفحة على «فايسبوك» الخاصة بالحركة التي نظمت الاعتصام، فإنّ هذه الشعارات لا تتنّم عن سمو وارتقاء في التعاطي مع الأمر الجدي. وهذا لا يعنى الطبقة السياسية الحاكمة من الصفات التي وضعت بها عبر الشعارات. ولكن ما الذي يعنيه نعت كل مسؤول بأنه «زيالة»؟ ما الذي ترمي إليه الالاقفة التي رُسمت بها تلك الإشارة غير اللائقة بالأصبع؟ لماذا تركتم أناساً معروفين لدى الجميع يصادرون ثورتكم بالأخلاقيتهم، ومنهم مراسل قناة «الحرة» الأميركية «م عاصمي»، الذي رفق لاقفة واصفا فيها كل رمز حزبيّ بأنه «بالية»؟ هل درستتم تداعيات ذلك على الشارع المتحرّج في كل المناطق؟ وإن فعلتم ذلك فلماذا لم تستدرکوا الكارثة؟

على سبيل الذكر لا الحصر، هل يدرك معظمكم أنّ جل ما تناون به، بنادي به الحزب السوري القومي الإجتماعي عبر كتلته النيابية الصغيرة منذ تسعينات القرن الماضي؟ وهل تعلمون أنّ لبنان كله وقعداك أتحّد ضدّ هذه المقترحات؟ من قانون عصريّ للانتخابات النيابية يعتمد لبنان دائرة انتخابية واحدة وعلى أساس النسبية، إلى قانون مدنيّ للأحوال الشخصية والزواج المدني الاختياري، إلى قانون العمل والحدّ من العنف الأسري؟

مطالبكم يا عرايي يؤمن بها مناصرو الأحزاب، لكنكم بشتمكم الأحزاب تصقون أولئك عنكم.

### كلمة أخيرة

أخي الثائر، أختي الثائرة، الشعب اللبناني الذي تعب من كثرة المندابن باسمه نواق لثورة تطيح كل هذا النظام العفن، وإنّ تتكيّتم مهمة الثورة باسمه، فجل ما نطلبه منكم - ويكّل محبّة ودعم - أن ترتقي الثورة لوجه هذا الشعب المسكين، لا أن تساهمو في إجهاضها قبل ولادتها.

ثقوا بانفقسكم وبقدسية حراككم، والفظوا المندسين - «زعراناً» ومتأمركين - من بينكم، وارتقوا بخطابكم، تجدون الشعب اللبناني كله معكم. وينس حكومة لا تحاور الشباب في تطالعاتهم، إنما ترفع بينها وبينهم جدارا اسمنتيا عازلاً، قد يعزل شارعين نعم، لكنه لن يعزل الصوت المدويّ.

لكم النصر في ثورتكم على الفساد، ولشهداء الذين ارتقوا خلال الحراك المجيد، وثقوا أنّ الفجر قريب.



## النفاق الـ«أوتبوري»!

منذ عام 2000، طوّرت منظمة «أوتبور» طريقة عملية لتدمير المجتمعات من الداخل، وتعتمد هذه الطريقة على كمية كبيرة من الخداع، وعلى التلاعب بمشاعر الناس وتهيجهم وفق سيناريويات مرسومة مسبقاً.

في الثورة الملونة الأولى، قامت «أوتبور» مدعومة بماكينته الإعلامية الغربية والخليجي الهائلة، بتزييف كمية كبيرة من الأكاذيب عن ميلوسوفيتش، متهمّة إياه بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية أثناء تصديه لمحاولات الانفصالية من قبل منظمة جيش تحرير كوسوفو الإراهية. وبعد إسقاط الرئيس، ألقى القبض عليه واستمرت محاكمته ست سنوات ولم يستطع أحد إفيات أيّ تهمة بحقه.

في جورجيا عام 2003، أطلقت المنظمة «الأوتبورية» في جورجيا، واسمها «كمارا»، سلسلة كبيرة من الإشاعات تتهم الرئيس شيفاردنازّه وأسرته بالفساد. ثم اتهمت الرئيس بتهجير الجهاهير الجورجية لترضف الانتخابات الديمقراطية وتصر على نتائج استطلاعات الرأي التي قد لا تكون حقيقية من أساسها. لقد قبل الجورجيون «الاستغباء» وهم يدفعون نتائج ذلك من اقتصادهم وبعيشتهم اليومية.

وفي أوكرانيا عام 2004 لم يشكك أحد بالانتخابات الأولية لانتخاب رئيس جديد، وعلى رغم أنّ الرئيس آنذاك لم يكن مرشحاً، فقد دعمت المنظمة «الأوتبورية» واسمها «يوربا» المرشح يوشنكو على حساب المرشحين الآخرين، وفي الجولة الثانية من الانتخابات استخدمت «يوربا» الكذبة نفسها المجزبة سابقاً في جورجيا، فأعلن المرشح الذي تدعاه «يوربا» فوزه قبل نهاية الانتخابات ودعا أنصاره إلى الاحتفال في الشارع، وعندما ظهرت نتيجة الانتخابات الرسمية بخسارته قام بفرض أمر واقع عبر سيطرة أنصاره على الشوارع والساحات، ومعتمداً على دعم الإعلام الغربي، ما أجبر المحكمة الدستورية على إقرار تعديلات دستورية لتصنيفه رئيساً، وعلى رغم أنّ الكذبة كانت مفضوحة، إلا أن قوة الإعلام وقوة حركة «يوربا» في الشارع تمكنتا من تهيج الجماهير وراء هذه الكذبة «الأوتبورية» مرة أخرى. وما زال الأوكرانيون يدفعون ثمن تخليهم عن الديمقراطية ورمهم مؤسساتهم الرسمية لأكاذيب الإعلام الغربي.

وفي فنزويلا عام 2007، أطلقت المنظمة «الأوتبورية» كمية هائلة من تخريب البلد - الذي يطوقه في قرغيزستان بسبب ضعف سيطرته على الشارع وعدم وجود مرشح قوي يستطيعون دعمه، ولذلك بدأت «الثورة» في سورية بعمليات الفوضى في درعا وبيانياس، مترافقة مع جرائم طائفية قذرة تم تصويتها لاستخدامها في تهيج الجماهير. وقد كان الشعب السوري واعياً واستطاع إفشال مخطط تخريب الفوضى وتخريب البلد من الداخل، ولذلك لجأ «الأوتبوريون» إلى مخطط مشابه للمخطط الذي طبقوه في فنزويلا بعد 2007، وأطلقوا ما يسمى بالضراب الكرامة الذي يهدف إلى شل البلد اقتصادياً. إضافة إلى ذلك، فقد استحضروا تجربة جيش تحرير كوسوفو وجيش ثوار الناتو في ليبيا، وأنشأوا منظمة «الجيش الحرّ» الإرهابية التي تنتم تصفية وجدها على الأراضي السورية حالياً. واستخدم «الأوتبوريون» أكاذوية تزوير الانتخابات بعد الاستفتاء على الدستور، وأيضاً أكاذوية تزوير الانتخابات النيابية والرئاسية.

يدفع مجتمعنا حالياً ثمن انجراف بعض الأشخاص وراء عمليات «الاستغباء» التي يقودها الإعلام «الأوتبوري». لمواجهة هؤلاء علينا جميعاً ممارسة دورنا في التوعية حول كتيكات «الأوتبوريين» وطرقهم في تهيج الجماهير واستغبيائها.

يعتمد مبدأ التجنيد الأساس لـ«الثورات الأوتبورية» على فكرة أساسية عبّر عنها بويوفيتش ببساطة: «*Revolution Is Fun*»، أي أنّ الثورة نشاط ممتع. ولذلك تدور كل كتيكات «الأوتبوريين» على جذب أشخاص لا يمانعون في خرق القانون للحصول على المتعة أو على المزيد من المتعة، ثم المحافظة على جو المتعة في كل مراحل «الثورة»، من التخطيط إلى أقدّ مراحل التنفيذ.

وعندما يجرب أحد منهم خرق القانون للمرّة الأولى، ثم يعود بعد تنفيذ العملية، فهم يتحلقون به ويجربون العالم عن نجاحه عبر كل وسائل إعلامهم، فيحرق بذلك من يخرق القانون متعته معاذرة نتيجة خرق

من أهم الأفكار التي يزرعها هؤلاء المتخرجون من أروقة السفارة الأميركية ووكانة التنمية الأميركية ومتفرعاتها، إبعاد الشباب عن الأحزاب والعقائد، مستشهدين بالتقصير الحزبي الحاصل على مستوى أكثر من حزب. فنصوّر الأحزاب والعقائد كأنها المسؤولة عن كل فشل في الدولة.

وبالعودة إلى اعتصام وسط بيروت، فإنّ مجرّد رأيي شخصاً من هؤلاء، أيقنت أنّ الاعتصام سيخرف عن مساره، ولأغراض معروفة.

من بين هؤلاء المدعو عماد بريّ، وهو الناشط المعروف على مستوى المقاومة اللبنانية، لغته دائماً من «الزّار وبالنازل». شغله الشاغل النظف بعبارات غير لائقة وغير أخلاقية، يملأ بها صفحاته على «فايسبوك» وأيضاً مدوّنته «تريلا»، كتركيب سلبداً أنّ الحرية تعني أنّ تفعل ما تشاء وأن تفعل ما تشاء.

وعمد بريّ هذا، لمن لا يعرفه من الشباب الثوّار في وسط بيروت، فهو أحد تلامذة منظمة «أوتبور» الصربية، وتعنى «المقاومة الشعبية»، وهي منظمة مرتبطة بـ«معهد السلام الميركي USIP»، ونشطت في عملية إسقاط الرئيس ميلزوييتس في صربيا، كما عملت على تدريب مئات الناشطين من أكثر من 37 دولة في العالم على قيادة التحركات والثورات للناتمة والملوّنة وإدارتها من خلال تحريك الاحتجاجات «المدنية والسلمية»، في مركز «CANVAS»، الذي يبلغراد تحت إشراف المدرب سيرجيو بويوفيتش.

عام 2011 اختارته مجلة «فورين بوليسي» الأميركية من ضمن أكثر سبعة أشخاص تأثيراً على الإنترنت في الشرق الأوسط. وكان من أشدّ المطالبين بتخيّ العمد إميل لحود، المقاوم وحاخي ظهر المقاومة، بعد عدوان تموز 2006.

عمل بريّ سابقاً مع عدد من المنظمات ووسائل الإعلام المحلية والعالمية منها: «معهد صحافة الحرب والسلام، IWPR»، «المؤسسة اللبنانية للدراسات، LBGI»، «ميثابوليس للبحاث والدراسات MEPAPOLIS»، ويعمل حالياً كمستشار لدى قناة الجديد.

عماد بريّ هذا الذي شاهده الجميع في اعتصام وسط بيروت، كان يحرض المعتصمين على رمي الغنايات في وجه القوى الأمنية، بينما يصرّح هو للإعلام أنّ هذا التحرّج سلميّ، ولم يتكف بذلك، إذ بلغث فيه الحماسة مبلغاً ليثوّلي هو مهمة رشق القوى الأمنية بالغنايات والحجارة.

### الاستنزاف

ثانياً: بالعودة إلى الاعتصام يوم السبت والمسيّبات التي رايتهأيا عيني، والتي أدت إلى ما حدث من إجراءات قمعية لا نقلبها أبداً. فإنّ المشاهد التي كانت تبثها قناة الجديد مباشرة، تظهر أحد الشبان يقوم بحركة غير لائقة بإصبعه متوجّهاً بها إلى القوى الأمنية، ثم تنتقل الكاميرا